النموذج الوظائفي في حكاية فيلم انشاء الله الأحد للمخرجة يمينة بن قيقي

the Functional model in the film Inchallah dimanche by director yamina Ben Qiqui

خيرة قداسي[1]*

[1] كلية الآداب والفنون، جامعة وهران1 –أحمد بن بلة–، الجزائر، kadacikheira@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/20	تاريخ القبول: 2021/05/28	تاريخ النشر: 2021/06/01

ملخص: تسعى الدراسة إلى البحث عن أصغر وحدة تتحكم في حكاية الفيلم السنيمائي، وفق البناء التركيبي الكلي للحكاية على ضوء آليات المنهج الموفولوجي، وقد اخترنا فيلم "ان شاء الله الأحد" للمخرجة يمينة بن قيقي، حيث عملنا على تقطيع حكاية الفيلم واستخراج وحداتها الوظيفية، وقد توصلنا إلى جملة من النقاط مفادها أن الجانب التقني للفيلم السنيمائي لا يقف حائلا أمام تطبيق المنهج المورفولوجي، لأن الحكاية هي الثابت في الأصل، وما ترد فيه من اختلاف في صياغتها يُعد حاملا للحكاية فقط، ولا يغيِّر البتة في مضمونها. اختزال الصورة لكثير من السرد في الفيلم السنمائي، جعلها تقترب بشكل كبير من المفاهيم البروبية، حيث توافقت الصورة مع ماتؤديه الوظيفة في المسار القصصي للحكاية. التعامل المورفولوجي مع البنية الهيكلية لحكاية الفيلم، جعلنا نركز على الشكل دون المضمون بمعنى تتبع مسار، الفعل دون القائم بالفعل، الذي توليه الصورة المشهدية اهتماما كبيرا. يمكن للنموذج البروبي إن يصف حكاية الفيلم مناط الدرس وصفا دقيقا، وعليه فلا يمكن أن يكون مسارها القصصي في منأى عن النموذج البروبي .

الكلمات المفتاحية: حكاية، فيلم، مقطع، نسق، شكل

Abstract:

The study seeks to search for the smallest unit that controls the cinematic film's story, according to the overall structure of the story in light of the mechanisms of the morphological approach, and we chose the film "God willing Al-Ahad" by director Yamina ben Qiqui, where we worked to cut the story of the film and extractits functional units, and we reached a number of points: - The technical aspect of the cinematic film does not hinder the application of the morphological method, because the story is originally fixed, and what is required in it; from a difference in its formulation; is considered the carrier of the story only, and it does not change at all in its content- The image reduces much of the narration in the cinematic film, making it closer to the pro 's concepts, as the image coincides with what the function performs in the narrative path of the story. - Morphological dealing with the structural structure of the movie's story made us focussing on the form without the content; in the sense of following the course of the action without the actor, which the scene image pays great attention to. - The propp's model can accur a telyde scribe the film's story under the lesson, and accordingly; its narrative path can not be far from the propp's model.

* المؤلف المرسل: خيرة قداسي kadacikheira@gmail.com

مقدمـة:

شهدت الدراسات النقدية عهدا جديدا مع مقاربات النموذج البروبي، الذي غير مسار دراسة الحكاية، وتجاوز مسألة تصنيفاتها التي لم تجدي نفعا، وأخذ منحا جديدا خرج فيه عن سياق النقد التقليدي الذي كان يُعنى بالمضمون ويربط النص بالسياقات الخارجة عنه.

ينطلق هذا الدرس من الأساس المعرفي الذي أوجده بروب في تحليل الخطاب السردي، وفق البناء التركيبي الكلي للحكاية، حيث نبتغي فيه البحث عن أصغر وحدة تتحكم في حركة حكاية الفيلم السنيمائي على ضوء المنهج المورفولوجي، وتقديم طريقة تحليل موضوعية، ترقى إلى مستوى نموذج نقدي مشروع يطبق على الحكاية في إطار السنيماتوغرافي، وقد اخترنا فيلم "انشاء الله الأحد للمخرجة الجزائرية المغتربة يمينة بن قيقي نموذجا للدراسة، فالجديد في هذا الدرس هو محاولة تطبيق منهج حداثي يعتمد على استخدام بعض القواعد والأصول المقررة في المنهج المورفولوجي لتحليل الحكاية في الخطاب السنيماتوغرافي، من حيث البناء والتركيب .

تهدف الدراسة الوظائفية للفيلم السنيمائي، الإجابة على الفرضيات التالية:

هل يقف الجانب التقني للفيلم السنيمائي (اللغة السنيمائية) حائلا أمام تطبيق المنهج المورفولوجي؟

هل يمكن للمنهج المورفولوجي أن يصف حكاية الفيلم السنيمائي وصفا دقيقا يسمح بالكشف عن هيكل حكايته واستخراج مختلف وظائفه، وهل هناك ارتباط بين كل أجزاء حكايته، وهل يحيل ذلك إلى أن حكاية الفيلم السنيمائي تخضع لمسار قصصي، شأنها شأن الحكاية العجيبة التي درسها بروب؟

هل يمكن أن يكون النموذج البروبي في منأى عن الحبكة الفنية لحكاية الفيلم السنيمائي؟

يسعى التحليل الوظائفي في هذا النموذج لحكاية فيلم ان شاء الله الأحد ليمينة بن قيقي، إلى محاولة استخلاص عناصر الترتيب والتتابع انطلاقا من السرد الفيلمي، وسنرتكز في هذه النقطة على وجهة نظر **بروب** التي ترى أن وظائف الشخصيات تشكل الأجزاء الأساسية في الحكاية بالإضافة إلى عناصر الربط والدوافع، وأشكال دخول الشخصيات إلى مسرح الأحداث، ثمَ المكملات النعتية، فكلها عناصر– حسب بروب– من شأنها أن تحدد الحكاية في مجملها لا بنيتها فقط، ومن ثمة استنباط العلائق التي تربط هذا الترتيب والتتابع في الحكاية وفق الخطوات التالية:

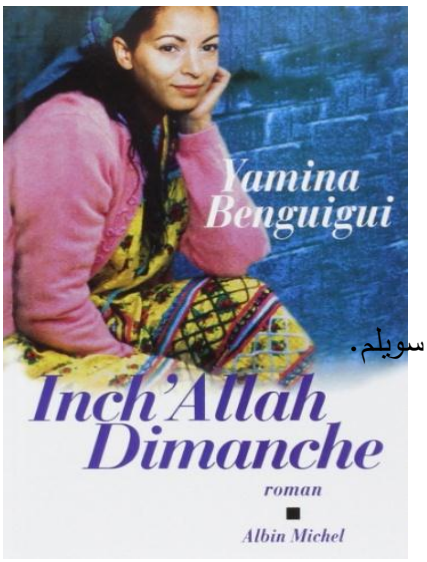

1.بطاقة فنية للفيلم "انشاء الله الأحد"/ "Inchallah dimanche

سيناريو وإخراج: يمينة بن قيقي

بلد الإنتاج: الجزائر، فرنسا/ اللغة: العربية، الفرنسية

السنة: 2001/المدة:98 د/ بالألوان

تمثيل: فجرية دليبة، رابعة مقدم، أمينة عنابي، أنس بحري، حمزة دبيه، زين الدين سويلم.

المنتج: فليب دوبوي مندل، شركة: Bandits Longs

مونتاج: نادية بن رشيد/ تصوير: أنطوان روش/ صوت: ميشيل فيونيه.

1.2 ملخص حكاية الفيلم السنيمائي إنشاء الله الأحد (يمينة، 2001)

تترك زوينة بطلة الفيلم أهلها في الجزائر مكرهة لتلتحق بزوجها أحمد الساكن بفرنسا رفقة أبنائها الثلاثة ووالدة زوجها عائشة، لتصطدم ببرودة وقسوة الزوج، وتسلط حماتها منذ وصولها، وكذا صعوبة التواصل مع العالم الخارجي.

تكتشف عن طريق ابنها وجود عائلة جزائرية من الجهة الأخرى من المدينة، فتخرج في رحلة بحث عنهم لتتقاسم معهم أجواء جزائرية مع اقتراب عيد الأضحى، الذي لم يتبق له سوى ثلاث أسابيع، تستغل زوينة يوم الأحد حينما يصطحب زوجها أمه في نزهة في المدينة لتبحث عن تلك العائلة رفقة أولادها في مغامرة تحمل كل معاني التحدي والسعادة، لأنها ستعيش في هذا اليوم حريتها بعيدا عن قسوة زوجها وتسلط حماتها، ففي ظل الظروف التي أُكرهت عليها زوينة والتي جعلتها تبتعد عن الوطن الأم تسعى إلى البحث عن الهوية في عائلة بويرة، كما حظت زوينة بفرص كثيرة للبحث عن ذاتها سواء كان عند سماعها للحصص الإذاعية عن الحب والجنس أو من الجارة الفتية المثقفة المتحررة. وهو ما أجج الصراع الداخلي للبطلة مابين رحلة للبحث عن الذات تصل زوينة بمساعدة إمرأة فرنسية كهلة إلى مكان ضالتها وتلتقي بعائلة بويرة في شخص مليكة التي نكتشف من أول لقائهما إفراطها في التمسك بالهوية رغم مكوثها في فرنسا لأكثر من ثلاثة عشرا عاما، وانزعاجها من التعبير عن الذات الذي أبدته زوينة، ولأجل ذلك تطرد زوينة خارجا وترفض استقبالها.

تتحطم أحلام وآمال زوينة في نهاية رحلة بحثها هاته والتي دامت ثلاث أسابيع لتصتدم بردة فعل مليكة.وهو ماجعلها تعيش صراعا مريرا يمزق كيانها، غير أنه كان بمثابة الصفعة التي تنتصر بها زوينة لذاتها وتصل إلى قرار حاسم لإصلاح الإساءة التي خرجت لأجلها في بداية حكاية الفيلم، وهكذا تعود إلى أهلها على أساس زوينة المنتصرة لذاتها.

2. تقطيع حكاية الفيلم إلى مقاطع أو متواليات:

تقتضي عملية العزل التي أشار إليها بروب في منهجه، تفكيك المبنى الحكائي، وهو ما يستدعي **تقطيع** الحكاية إلى مجموعة من **المقاطع والمتواليات السردية** بشكل دقيق، حتى يتسنى استخراج الوحدات الوظيفية، وتسهيل عملية التحليل فيما بعد. ويقصد بها بروب تحديد العناصر الثابتة والمتغيرة في الحكاية حيث يشير في هذا المضمار أنه يجب على المورفولوجي أن لايقيم اعتبارا للشخصية المنفذة، بل يسعى إلى تحديد الوظائف وتسميتها باسم يعبر عن أفعالها وفق الدلالة التي تشير إليها سير الأحداث، فما يهم التحليل هو التركيز على الثابت الوظائفي دون المتغير الأسلوبي والحدثي والوصفي.

فما المقصود إذن **بالمقطع**، وعلى أي أساس يتم **تقطيع الملفوظ السردي...؟** ثم ماذا نعني **بالوحدة الوظيفية** التي تشكل هذه المقاطع؟

"**يمكننا بإستخدام المصطلح المعاصر أن نصف مقطعا نصيا ما يحتوي على هذا الفعل أو ذاك (أي على الوظيفة الموافقة له) بأنه سلسلة تأليفية سردية**" (فلادمير، 1996) فالمقصود إذن بالمقطع هو تآلف مجموعة من الوظائف لتشكل وحدة معنوية.أما عن الوحدة الوظيفة أو ماأ طلق عليه "بروب" إسم الوظيفة فيقصد بها كل "**ماتقوم به الشخصية من فعل محدد من منظور دلالته في سير الحبكة**" (فلادمير، 1996)، حيث يُعرف تحليل "**فلاديمير بروب**" في الدراسات الشعبية بصفة خاصة "بالتحليل الوظائفي" نسبة إلى الوظيفة، فهي من وجة نظره تُشكل المحتوى الأساسي للحكاية، بحكم أنها عنصر ثابت يتحكم في البنية الشكلية لنص الحكاية، ويتم من خلاله الكشف عن البنية الداخلية، وقد حصرها "**فلاديمير بروب** " في إحدى وثلاثين وظيفة(31)

تخضع عملية تقطيع النص لمجموعة من المعايير تؤطرها الوحدة الوظيفية ومكان وزمان وقوعها. وبناءً عليه فقد اتبعنا ثلاثا منها في حكاية فيلم إن شاء الله الأحد، هي الاستقلالية النسبية للأحداث، والتحولات المكانية وتغيير الشخصيات في مسار الفعل. التي قد تنجر عن تغيير المشاهد والفصول

2.0-الحالة البدئية: (α)

يُستهل الفيلم بمشهد افتتاحي يُعرض فيه عائلة زوينة الشخصية البطلة لهذا الفيلم يرافقها أبناؤها الثلاث ووالدة زوجها عائشة، كما يضعنا الفيلم أمام أهل زوينة الذين تركتهم في الجزائر، يتم في هذا المشهد وصف شخصية البطلة الضعيفة الممتثلة لأوامر الحماة، وقسوة وتسلط هذه الأخيرة.

وبهذا تعطي المخرجة الخلفيات التي ستُبنى عليها الأحداث فيما بعد، والتي تصور تسلط وقسوة الحماة.

مهدت هذه البداية لظهور الوحدات الوظيفية الأولى التي نعمل على عرضها الآن:

2.1-المقطع الأول:

يبدأ هذا المقطع من مغادرة زوينة أرض الوطن وابتعادها عن أهلها برفقة أولادها الثلاث ووالدة زوجها، ومع صعوبة تواصل الشخصية البطلة مع العالم الخارجي والحنين للوطن تسمع خبر تواجد عائلة جزائرية في الجهة الأخرى من المدينة فتشعر بالحاجة الماسة للبحث عنهم للتقاسم معهم أجواء جزائرية.

ينبني هذا المقطع على ست (06) وظائف نذكرها على النحو التالي:

- **وظيفة الابتعاد:éloignement**

أشار إليها **بروب** بالحرف (B). تجسدت هذه الوظيفة في مغادرة بطلة الفيلم زوينة وابتعادها عن أرض الوطن بغية الإلتحاق بزوجها الساكن بفرنسا

- **وظيفة إساءة:** أشار بروب إلى هذه الوظيفة بحرف (A)

تجسدت هذه الوظيفة في الشق الأول للوظيفة المزدوجة **8**أ، حيث تتلقى زوينة بطلة الفيلم الإساءة من المحيط الجديد الذي وجدت نفسها مرغمة على العيش في وسطه تمثل في سوء معاملة الجارة الفرنسية لها و قسوة الزوج وتسلط الحماة

أعلنت حكاية الفيلم عن وقوع فعل الإساءة دون أن يُمهد لها بالوظائف السبعة الأولى التي أشار إليها بروب (وظيفة الابتعاد، الحظر التجاوز، استخبار، اخبار، الخديعة التواطؤ).

حيث توفرت بوظيفة الإبتعاد فقط.

- **وظيفة الإخبار:Information**

أشار إليها بروب بحرف (ε)، تحققت في حكاية الفيلم على غير عهدها إذ سبق فعل الإخبار فعل الإستخبار، كما أنها وردت في شكلها المقلوب، حيث تم حصول زوينة على خبر وجود عائلة جزائرية، عن طريق وسيط الذي تجسد في شخص ابنها.

- **وظيفة الاستخبار: Interrogation**

أشار إليها بروب بحرف(ε) وفيها تعمل زوينة بمحاولة استطلاعية لمعرفة مكان تواجد هذه العائلة، وتدوين عنوان البيت، وقد تحققت هذه الوظيفة في هذا المقطع بوجود وسيط

- **وظيفة وساطة، لحظة تحول:**Médiation ,moment de transition

أشار إليها بروب بحرف (B)، .

سمحت هذه الوظيفة، في ظهور بطلة الفيلم زوينة كبطلة باحثة، فور حصولها على خبر تواجد هذه العائلة في الناحية الأخرى من المدينة، وهي التي ستكون سببا في رحيلها [1]لاحقا للبحث عن عائلة بويرة

- **وظيفة الفعل المعاكس: Début de l'action contraire**

أشار بروب إلى هذه الوظيفة، بالحرف (C)، و تعني قبول زوينة القيام برحلة البحث عن عائلة بويرة رغم الظروف الصعبة التي تحول دون ذلك، وبهذا أعلنت هذه الوظيفة عن نية الفعل، على أساس أن القرار يسبق البحث .

كما كشفت هذه الوظيفة، عن قرار انطلاق الصراع الذي ستعيشه زوينة مع سبب الإساءة، غير أن هذه الوظيفة تغيب في حالة البطل الضحية. حيث أكد بروب أن خروج البطل في وظيفة الرحيل، تختلف تماما عن خروجه في وظيفة الابتعاد، كما يختلف هدف البطل بنمطيه في هذه الوظيفة، ففي حالة البطل الباحث يكون خروجه من أجل البحث ووفقا لرغبته، أما في حالة البطل الضحية فيكون خروجه لمغامرة مجهولة المعالم، (فلادمير، 1996، الصفحات 55-56).

2.2-المقطع الثاني:

يبدأ هذا المقطع بخروج زوينة يوم الأحد للمرة الأولى للبحث عن عائلة بويرة، حينما يصطحب زوجها والدته في نزهة إلى المدينة، وفي اللحظة التي تضيع فيها زوينة في المنطقة، تعلن الحكاية عن ظهور شخصية المانح في شخص السيدة الفرنسية، التي جاءت إلى المقبرة رفقة كلبها متأثرة بفقدان زوجها الذي دفن في بعيدا عنها في أراضي جزائرية.

تُخضع الحكاية في هذه الأثناء بطلة الفيلم زوينة لاختبار يجعلها تحظى فيما بعد بمساعدة من هذه السيدة، حيث تنجح زوينة في دفن كلب السيدة الفرنسية بعدحادث مرور أثناء لعبه مع أبنائها.

يتكون هذا المقطع من أربع وظائف(04) نوردها على النحو التالي:

- **وظيفة الرحيل: Le départ**

أشار بروب إلى هذه الوظيفة بالحرف (↑)، وتعني مغادرة زوينة منزلها رفقة أولادها لتبدأ رحلة البحث عن عائلة بويرة.

تُعلن هذه الوظيفة عن دخول شخصية المانح في شخص المرأة الفرنسية الكهلة، التي التقت بها زوينة صدفة في طريقها، بعد أن ضاعت في المنطقة أثناء رحلة بحثها عن عائلة بويرة.

- **أولى وظائف المانح: .Première fonction du donateure**

أشار بروب إلى هذه الوظيفة بالحرف (D) حيث ستُخضع حكاية الفيلم بطلته تحت وطأة اختبار دون سابق اشعار فما الذي ستفعله زوينة بجثة الكلب أمام الظروف الصعبة التي تعيشها خاصة وأنها خرجت خلسة.

- **وظيفة العودة:** أشار بروب إلى هذه الوظيفة بالحرف (↓)

تعود زوينة إلى البيت بعدما فشلت في العثور على عائلة بويرة، ومعها جثة الكلب التي سُلمت إليها لتتصرف في دفنها، لأن السيدة الفرنسية نُقلت إلى المستشفى على الفور متأثرة بخبر موت كلبها.

- **وظيفة ردفعل البطل:Réaction du héro**

أشار بروب إلى هذه الوظيفة بالحرف (E)، وتعني ردة فعل زوينة اتجاه هذا الاختبار، حيث استطاعت هذه الأخيرة رغم الظروف الصعبة أن تتسلل في جنح الليل إلى حديقة جارتها الفرنسية، وتدفن كلب السيدة الفرنسية وسط حديقة مليئة بالزهور.

2.3-المقطع الثالث:

يبدأ هذا المقطع بانتقال زوينة إلى عائلة بويرة في سيارة أجرة، بمساعدة السيدة الفرنسية، أين ستتعرف على شخص مليكة التي ظلت تبحث عنها منذ ثلاث أسابيع (03)، وتعيد النظر فيما خرجت لأجله في بداية حكاية الفيلم، حيث تصتدم زوينة برد فعل مليكة التي رفضت ما أبدته لها من تعبير عن الذات، ولأجل ذلك تطردها خارجا وترفض استقبالها.

تعيش زوينة صراعا مريرا يمزق كيانها في ظل ماتلقته من إساءات من محيطها الإجتماعي، غير أن رد فعل مليكة جاء ليُحيي فيها ذاتيتها، فكان بمثابة الصفعة التي تنتصر بها زوينة لذاتها وتصل إلى قرار حاسم لإصلاح الإساءة التي خرجت لأجلها في بداية حكاية الفيلم، وهكذا تعود إلى أهلها على أساس زوينة المنتصرة لذاتها.

يتكون هذا المقطع من ست(06) وظائف نوردها على النحو التالي:

- **وظيفةٌ تنقل في المكان بين مملكتين أو سفر بصحبة دليل: Déplacement dans l'espace entre deux rouyames ,voyage avec un guide**

أشار بروب إلى هذه الوظيفة بالحرف (G)، وتعني انتقال زوينة إلى مكان ضالتها المنشودة.

وقد تحققت وظيفة الانتقال بمساعدة السيدة الفرنسية التي أحضرت زوينة في سيارة أجرة.

- **وظيفة معركة:**Combat

أشار بروب إلى هذه الوظيفة بالحرف (H)، وفيها خاضت زوينة صراعها النفسي المرير.

- **وظيفة سمة:Marque**

أشار بروب إلى هذه الوظيفة بالحرف (I)، حيث تتخذ هذه الوظيفة أشكالا مختلفة في حالة الصراع المادي[2] وبما أن صراع زوينة كان صراعا نفسيا مع ذاتها؛ فإن وظيفة معركة قد سمحت أن تطبع هي الأخرى سمة نفسية في ذات زوينة وهي تلك القناعة التي خرجت بها هو البحث عن ذاتها.

- **وظيفة انتصار: Victoire**

أشار إليها بروب بالحرف (J)، ونعني بها انتصار زوينة على ذاتها، رغم كل الظروف.

- **وظيفة إصلاح إساءة: Réparation**

أشار بروب إلى هذه الوظيفة بالحرف (K)، وتعني قيام زوينة بطلة الفيلم بإصلاح الإساءة، التي أُستهلت بها حكاية الفيلم، حيث استطاعت في رحلة بحثها أن تصل إلى ذاتها .وقد أشار إليها بروب أنها وظيفة مرتبطة بالوظيفة رقم ثمانية.(08)، حيث تكون الحكاية في هاته الأثناء في ذروتها، (فلادمير، 1996، صفحة 70)

- **وظيفة العودة:Retour**

أشار بروب إلى هذه الوظيفة بالحرف (↓)، وتعني عودة زوينة إلى أهلها، بعد إصلاح الإساءة أوسد الحاجةالتي خرجت لأجلها في بداية حكاية الفيلم .

4.إستخراج العناصر المساعدة في حكاية الفيلم السينيمائي انشاء الله الأحد

أشار"**فلادمير بروب**" إلى أن الحكاية تستند إلى **نظام إعلامي** لسد الفجوات التي تحدث جراء عدم تجاور الوظائف، حيث يعمل هذا النظام على الربط بين مختلف هاته الوظائف، حتى يبدو سير الأحداث في تسلسل منطقي، دون التدخل في تطورها، مما يُكسبها طابعا جماليا أخاذ (فلادمير، 1996، الصفحات 88-90)

يتخذ هدا النظام أشكالا مختلفة، نذكر منها على سبيل المثال الإخبار، الحوار، احضار شيئ معين (كالهدية مثلا).

4.1- نورد فيما يلي ما تحقق من وسائل الربط في **حكاية الفيلم السنيمائي انشاء الله الأحد:**

- **الإخبار:** يعتبر الإخبار أحد أشكال **الإعلام** والذي حاول فيه الوسيط(الإبن) أن يخبر "**زوينة** بوجود عائلة جزائرية في الجهة الخلفية من المدينة

ساهم هدا العنصر في الربط بين وظيفتي اخبار واستخبار، ثم ربطها بفعل الإساءة في حكاية الفيلم، وهو الذي بلور فكرة البحث عن عائلة بويرة .

- **المشاهدة:** يمثل عنصر المشاهدة وصول الأحداث إلى ذروتها، إذ كان ضروريا أن أن تشاهد زوينة ردة فعل مليكة لتصل إلى قرار حاسم تنتصر فيه لذاتيتها.

ساهم هدا العنصر في الربط بين وظائف الحكاية (، معركة، سمة، انتصار، اصلاح إساءة، العودة)، فجعله ربطا منطقيا وفنيا.

4.2- استخراج عناصر التثليث في حكاية الفيلم السنيمائي انشاء الأحد

يُشير "**بروب**" أن الفعل قد يتكرر ثلاث مرات(03) في كثير من الحكايات، و أن هذا التكرار قد يمس التفاصيل المتعلقة بالجانب الوصفي أو بعض الوظائف، أو بعض أنساقها كاملة، ثمّ يُضيف أنّ التكرار قد يكون متساويا (ثلاث مهمات، ثلاث سنوات من الخدمة.)، وقد يكون مرتين ويحتاج إلى مهمة ثالثة تكون أشد وأصعب، وقد يشتمل على تجربتين سلبيتين، وتكون التجربة الثالثة ايجابية. وفي هذا الإطار تساءلت نبيلة ابراهيم عن سر تكرار الفعل ثلاث مرات (03) في الحكاية، فرأت أن العدد واحد (01) يدل على عدم النضج والتطور، وأنّ العدد اثنان(02) يدل على التضاد والازدواج مثل النور والظلام، الأرض والسماء، اللّيل و النّهار، و رأت أنّ العدد ثلاثة يعطي للشكل سحره واكتماله، وقد استشهدت بالمثلث الذي لا يكتمل شكله الهندسي إلاّ عندما يصل بين ثلاث نقاط(03) وتوصلت إلى أن الحكاية قياسا لذلك لا تكتمل تجربتها إذا ما جرّبت مرتين بل تحتاج الى تجربة ثالثة تكون الحاسمة، وهو ما يُبرز سر جمال الحكاية ومتعتها الفنية، حيث ربطت ذلك بالإعتقاد الشعبي في العدد ثلاثة على أن "الثالثة دائما ثابتة" (نبيلة، صفحة 40)، فهي تُشعر-حسب هذا الإعتقاد- بكمال التجربة، وفي مايلي نعمل على استخراج عناصر التثليث في حكاية الفيلم:

- خروج بطلة الفيلم زوينة رفقة أولادها خلسة في غياب زوجها ثلاث مرات لتمارس حريتها بعيدا عن قسوة الزوج وتسلط الحماة.(1. ذهابها للبحث عن عائلة بويرة، والتقائها بالسيدة الفرنسية/2. زيارتها لبيت السيدة الفرنسية التي قبلت مساعدتها./3. زيارتها لبيت عائلة بويرة.).
- تكرر خروج الزوج ثلاث مرات برفقة والدته للتنزه في المدينة(كل أحد).
- تفصح حكاية الفيلم أنه تبقى لعيد الأضحى ثلاث أسابيع.
- تملك عائلة زوينة ثلاثة أطفال.
- تملك عائلة بويرة ثلاثة بنات.
- تلقت زوينة ثلاث إساءات من العالم الخارجي الذي تعيشه(الحماة، الزوج، الجارة الفرنسية العجوز)
- قام الزوج بضرب زوينة ثلاث مرات في حكاية الفيلم
- تضمنت حكاية الفيلم ثلاث شخصيات شريرة (الحماة، الزوج، الجارة الفرنسية العجوز)

4.3- دوافع أفعال الشخصيات في حكاية الفيلم:

يقصد"**بروب**" بالدوافع "**البواعث والأهداف التي تقود الشخصيات إلى إنجاز هذا الفعل أوذاك**" (فلادمير، 1996، صفحة 93)، فقد تُقدم الشخصية الشريرة على إيذاء البطل تحت دافع الحسد والكراهية، و قدتخرج الشخصية البطلة في رحلة بحث، بدافع الرغبة في الحصول على شيئ معين، أو الإحساس بالنقص.وفي مايلي نعمل على استخراج دوافع الشخصيات في مسرحية عطيل على النحو التالي:

- **دافع الإبتعاد:** الالتحاق بزوجها أحمد الساكن بفرنسا (لمَ الشمل)
- **دافع الإخبار:**الفرحة.
- **دافع الإستخبار:**أن تعيش أجواء جزائرية مع العيد الأضحى بعيدا عن قسوة حماتها وزوجها .
- **دافع الإساءة:**
  - ✓ **الحماة:** التسلط
  - ✓ **الزوج:** يحترم رأي والدته
  - ✓ **الجارة الفرنسية العجوز:** حماية زهور حديقتها
- **دافع الرحيل:** البحث عن عائلة بويرة
- **دافع تنقل زوينة:** الوصول إلى المكان المنشود، بعد أن عثرت على عنوان عائلة بويرة
- **دافع مساعدة السيدة الفرنسية لزوينة (نقل):**العثور على عائلة بويرة.
- **دافع عودة زوينة:** كان دافع زوينة هو لمَ شمل بيتها وهي منتصرة لذاتها.

جدول توضيحي للشخصيات والأفعال والدوافع في حكاية الفيلم السنيمائي انشاء الله الأحد.

الشخصيات	الأفعال	الدوافع
الوسيط	الإخبار	الغربة
زوينة	الإستخبار	أن تعيش أجواء جزائرية مع العيد الأضحى بعيدا عن قسوة حماتها وزوجها .
الحماة	الإساءة	التسلط
الزوج	الإساءة	احترام راي والدته
الجارة الفرنسية العجوز	الإساءة	حماية زهور حديقتها
السيدة الفرنسية	نقل	مساعدة زوينة في العثور على ضالتها
الجارة الفرنسية	المساعدة	البحث عن الذات

يُشير "**بروب**" أنّ التحليل **المورفولوجي** يُعطي الأهمية للوحدات الوظيفية دون الشخصيات التي تُنفذها، غير أنّه يؤكد أن هناك مسألة أُخرى يتوجب الوقوف عندها، وهي كيف تتوزع هذه الوظائف بين تلك الشخصيات. فالحكاية لا تتحدد بوظائفها وعناصر مساعدة فقط، بل بشخصيات رئيسية تتكتل حولها الوظائف، وتنتهي إلى إحدى الحقول العاملة، نذكرها على النحو التالي (فلادمير، 1996، الصفحات 97-98):

5. تحديد حقول عمل الشخصيات:

5.1-حقل عمل البطل (زوينة): ابتعاد، استخبار، وساطة لحظة تحول الفعل المعاكس، رحيل، العودة، رد فعل، تنقل بين مملكتين أوسفر بصحبة دليل، معركة، سمة، انتصار، إصلاح إساءة، عودة.

5.2-حقل عمل الشخصية الشريرة:

- **الحماة:** الإساءة
- **الزوج:** الإساءة
- **الجارة الفرنسية العجوز:** الإساءة

5.3-حقل عمل الشخصية المانحة (السيدة الفرنسية): أولى وظائف المانح، وظيفة تنقل بين مملكتين أوسفر بصحبة دليل .

5.4-حقل عمل الشخصية المساعدة: كان معنويا كلامها أجج الصراع الداخلي للبطلة واستطاعت من خلاله أن تنتصر لذاتها.

نستنتج أن عدد الشخصيات في النسق الأول هو ست شخصيات (06)

- **الشخصية البطلة:** زوينة
- **الشخصية الشريرة:**(الحماة، الزوج، الجارة الفرنسية العجوز.).
- **الشخصية المانحة:** السيدة الفرنسية
- **الشخصية المساعدة**، الجارة الفرنسية الفتية

6. توزيع حقول الوظائف بين الشخصيات في حكاية فيلم انشاء الله الأحد

6.1-يتفق حقل العمل تماما مع الشخصية:

- **الشخصية البطلة:** كانت زوينة بطلة صرفة
- **الشخصية الشريرة:**كلها كانت شريرة صرفة

- **الشخصية المانحة:** كانت السيدة الفرنسية مانحة صرفة.
- **لشخصية المساعدة:** كانت الجارة الفرنسية الفتية مساعدة صرفة.

7.طرق تقديم الشخصيات في حكاية الفيلم السنيمائي انشاء الله الأحد

وضع " **بروب**" في دراسته لمورفولوجيا الحكايات العجيبة بعضا من المعايير* التي تتحكم في ظهور الشخصيات، حيث رأى أنه"**لكل نمط من أنماط الشخصيات طريقته الخاصة في الظهور على المسرح وكل نمط يتفق وأساليب خاصة تلجأ إليها الشخصيات للدخول في الحبكة**" (فلادمير، 1996، صفحة 102) فغياب الشخصية المانحة مثلا في الحكاية قد يؤدي إلى ظهور الشخصية المساعدة، وفي حالة ما إذا أقدمت الشخصية على تغطية حقلين وظيفيين، فإنها تقدم في الشكل الذي تبدأ فيه أولا بالفعل، كما أظهر أن تقديم كل الشخصيات في الحالة البدئية، يعتبر حالة استثنائية لذلك خلت حكاية الفيلم من استثناءات التقديم، أما عن طريقة تقديم الشخصيات في حكاية الفيلم فقد وردت على الشكل التالي:

7.1-الشخصية البطلة: (زوينة) قدم في الحالة البدئية .

الشخصية الشريرة: كلها قدمت في الحالة البدئية.

7.2-الشخصية المانحة: (السيدة الفرنسية): الحالة البدئية وفي النهاية.

7.3-الشخصية المساعدة: (الجارة الفرنسية الفتية): الحالة البدئية

8. صفات الشخصيات وخصائصها في حكاية الفيلم السنيمائي انشاء الله الأحد

أكد " **بروب**" في سياق منهجه على ضرورة التمييز بين القائمون بالفعل والأفعال بحد ذاتها وهو ما أشار إليه في **القيم الثابتة** و**القيم المتغيرة**، حيث تُظهر دراسته اهتمامه الشديد بالقيم الثابتة التي تشكل **الوحدات الأساسية** في الحكاية، غير أن ذلك لم يمنعه من دراسة **صفات الشخصيات**، والتي يعني بها"**مجموع الخاصيات الخارجية للشخصية، كالعمر والجنس والحالة والمظهر الخارجي بمميزاته....إلخ**" (فلادمير، 1996، صفحة 107)، و التي رأى أنها تضفي على الحكاية سحرا وجمالا، وأن أي تغيير أو تحول فيها ؛إنما مرده للقوانين التي يخضع لها مجتمع الحكي، فالحكاية تتأثر بالعصور القديمة وطقوسها كما تتأثر بالحياة الواقعية والدينية والأدبية.

رأى "**بروب**" أن أفضل وسيلة لدراسة صفات الشخصيات تكمن في وضع جداول تضم العناوين الأساسية للمظهر والأصطلاح الإسمي، وخصوصيات الظهور على المسرح، والسكنى، كما يُفضل بروب تعريف

الشخصية من وجهة نظر وظيفتها فإذا تم تسجيل كل ما يتعلق بهذه الشخصيات فإننا نتحصل في النهاية على صورة جد شائقة تشكل ملاحظات مهمة (فلادمير، 1996، صفحة 106) .وفي مايلي نضع جدولا يتضمن أهم صفات الشخصيات وخصائصها في حكاية فيلم انشاء الله الأحد:

جدول توضيحي لصفات الشخصيات وخصائصها في حكاية الفيلم السنيمائي "انشاء الله الأحد"

الشخصيات	أنماطها	مظهرها الخارجي	صفاتها النفسية	مكان السكن	خصوصيات
زوينة	بطلة	زوجة في مقتبل العمر	طيبة، مقهورة، مكسورة	فرنسا	الحالة البدئية
الحماة	شريرة	عجوز	قاسية، صعبة،	فرنسا	الحالة البدئية
الزوج	شرير	زوج شاب	قاسي	فرنسا	الحالة البدئية
الجارة الفرنسية العجوز	شريرة	عجوز	مولعة بزهور حديقها	فرنسا	الحالة البدئية
السيدة الفرنسية	مانحة	كهلة	طيبة وفية	فرنسا	الحالة البدئية، وفي النهاية
الجارة الفرنسية	مساعدة	فتاة	طيبة	فرنسا	الحالة البدئية

9.الحركات حكاية فيلم انشاء الله الأحد:

أشار"**بروب**"في سياق منهجه إلى أن"**كل إساءة جديدة، وكل حاجة جديدة إنما تمهد السبيل لنسق جديد**". (فلادمير، 1996، صفحة 112) وهوما يُحيل إلى احتمال وجود عدة أنساق في الحكاية الواحدة . وأنه ينبغي قبل عملية التحليل، تحديد عدد الانساق التي يتكون منها نص الحكاية، ولا ينبغي أبدا أن نربط عدد الأنساق بعدد الحكايات في النص الواحد، لذلك نجده يطالب بمعاينة أساليب الربط بين الأنساق بعضها ببعض بمعزل عن عدد الحكايات التي يشتمل عليها النص، حتى يتسنى لنا تمييز بين نص يحتوي على حكاية واحدة من نص يحتوي على حكايتين أو أكثر. فالمؤلف يمكن له أن يؤسس نصا متعدد الحكايات، تؤول فيه كل حكاية إلى

حكاية أخرى، وقد أطلق الباحثون على هذه التقنية إسم التغوير أو الإنشطار من انشطار الخلية في البحوث العلمية إلى نصفين (صفحة 1)، حيث فصَل بروب بفيض في هذه النقطة، وأشار إلى أن التحول الذي قد يقع في مجرى الأحداث داخل الحكاية، قد يترتب عنه انبثاق حكاية صغيرة مستقلة بذاتها. فالحكاية حسب وجهة نظره شأنها شأن أي كائن حي، يلد صغارا يشبهونه وعليه فولادة حكاية صغيرة من الحكاية يجعل منها تخضع لنفس القوانين التي تُبنى بها أيَ حكاية أخرى، يعني أنها شبيهة بها.

وقد دعم موقفه هذا في مثال له، يتم فيه إرسال البطل للبحث عن دواء لمعالجة العقم، وهو إحساس بالحاجة يعبر عن الرغبة في الإنجاب، فعنصر العقم في هذه الحكاية غيَر من المسار الأول في الحكاية ؛كونه يشكل مصدر الاهتمام (فلادمير، 1996، صفحة 96) كما أشار"**بروب**" إلى أن تحديد عدد الأنساق الموجودة في النص ؛يُسهم في التمييز بين الحكاية المفردة والحكاية المزدوجة من جهة، و التمييز كذلك بين الحكاية المكتملة والحكاية غير المكتملة .

تضمنت حكاية الفيلم نسقا واحدا شهد فيها فعل إساءة واحدة، عملت زوينة بطلة الفيلم على إصلاحه في نهاية الحكاية.

جاءت تصويرة حكاية الفيلم على شكل نسق واحد نوضحه على الشكل الآتي:

1- A _____ W°

الخـاتمة:

سمح التحليل المورفولوجي في حكاية الفيلم السنيمائي، أن نصل إلى جملة من النتائج نوردها على النحو التالي:

1-الجانب التقني للفيلم السنيمائي لا يقف حائلا أمام تطبيق المنهج المورفولوجي لان الحكاية هي الثابت في الأصل وما ترد فيه من اختلاف في صيغتها يعد حاملا للحكاية فقط ولا يغير البتة في مضمونها.

2-تعمل الصورة في الفيلم السنيمائي على اختزال الكثير من السرد وهو ما جعلها تقترب بشكل كبير من المفاهيم البروبية، حيث توافقت الصورة مع ماتؤديه الوظيفة في المسار القصصي للحكاية.

3-التعامل المورفولوجي مع البنية الهيكلية لحكاية الفيلم جعلنا نركز على الشكل دون المضمون، بمعنى تتبع بنية مسار الفعل دون القائم بالفعل الذي توليه الصورة المشهدية اهتماما كبيرا.

4-يمكن للمنهج المورفولوجي أن يصف الحكاية في الفيلم السنيمائي وصفا دقيقا، يسمح بتفكيك هيكلها واستنباط العلائق التي تربط مختلف وظائفها، وهو مايحيل في نفس الوقت إلى أن حكاية الفيلم تخضع لمسار قصصي شأنها شأن الحكاية العجيبة، التي درسها بروب

5- احتكام كل الحكايات على ماأسماه بروب بالوحدة الوظيفية استحال أن تكون فيه الحبكة الفنية لحكاية الفيلم السنيمائي في منأى عن المثال الوظائفي البروبي.

6- التعامل بحثاثية مع النص في المنهج المورفولوجي تجاهل كل المبررات النفسية والعقلية الرابضة خلف البنية الشكلية الظاهرة، فهو لا يبحث في الشبكة الدلالية الموجودة في النص ولا في المخزون الذي يترسب في لاوعي الكاتب وتأثيره على نمطية ذلك البناء.

7- شكلَ التحليل المورفولوجي **البروبي** منطلقا أساسيا في الدرس البنيوي لتحليل الخطاب السردي بالاعتماد على الوحدة الوظيفية. وهو ما تشير إليه جل الدراسات النقدية التي جاءت بعد **بروب** (لفي شتراوس، ا، ج غريماس، كلود بريمون، رولان بارت).

وعليه يمكن الإعتماد على أحد الدراسات البنيوية الحديثة في استنباط الأجزاء المكونة للبنية مناط الدرس .

قائمة المراجع:

- ابراهيم نبيلة. *قصصنا الشعبي من الرومنسية إلى الواقعية*. مكتبة غريب.
- بروب فلادمير. (1996). *مورفولوجية القصة وتحولات القصص العجيب* (الإصدار الطبعة الأولى). (حسن عبد الكريم، و بن عمو سميرة، المترجمون) دمشق: شراع للدراسات والتوزيع.
- ديبوي مندل فليب (المنتج)، و بن قيقي يمينة (الكاتب). (2001). *انشاء الله Dimanche* [فيلم سينمائي]. الجزائر-فرنسا.
- *تعريف وشرح ومعنى تغوير في معاجم اللغة العربية*. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 05 02, 2020، من www.almaany.com.